الفصل الرابع

دور العقل فى معارف الحس

أولاً : العقل وماهية الإدراك الحسى

ثانياً : الوجود الحسى والوجود اللفظى

ثالثاً : وظائف الحس المشترك

رابعاً : نقد الفارابى لمعارف الحس

الفصل الرابع

دور العقل فى معارف الحس

أولاً : العقل و ماهية الإدراك الحسى

لم يهتم الفارابى فقط بمعارف العقل دون الحس ، بل حاول اثبات العلاقة بين المحسوسات والمعقولات فى العملية المعرفية ، ولذا اهتم بوصف طبيعة الإدراك الحسى وكيفية حدوثه من حيث القوة والضعف وما يترتب عليه من معارف ومشاعر ظاهرة أو باطنة وذلك بمثال محسوس فقال : إن الإدراك يناسب الانتقاش ، كما أن الشمع يكون أجنبياً عن الخاتم حتى إذا طابقه عانقه معانقه ضامة وحل عنه بمعرفة ومشاكلة صورة ، كذلك المدرك يكون أجنبياً عن الصورة ، فإذا اختلس عنه صورته عقد منه المعرفة ،كالحس يأخذ من المحسوس صورة يستودعها الذاكرة ، فينمثل فى الذكر و ن غاب المحسوس [٩٣].

ويصف الفارابى طبيعة الادراك الحسى وكيف يتحول هذا الادراك الى محسوسات ، وذلك من خلال وصف علاقة الحس بالمحسوس حال المعرفة مع احتفاظ الموجود بجوهريته حال إدراكه بالحواس سواء بصر أو شم أو ذوق بدرجة تتوافق مع قدرة الحاسة ، فكل حس من الحواس الظاهرة كما يقول الفارابى : يتأثر من المحسوس بمثل كيفيته ، فإن كان المحسوس قوياً خلف فيه صورته زماناً ، فالبصر إذا حدق الشمس تمثل فيه شبح الشمس فإذا أعرض عن جرم الشمس بقى فيه ذلك الأثر زماناً، مع ملاحظة أن الأثر المتبقى لا يرجع إلى العضو الحاس نفسه بل يرجع إلى المصورة التى تحتفظ بصور المحسوسات وترجمها

---

[٩٣] الفارابى ، أبو نصر : الجمع بين رأى الحكيمين ، مطبعة لكتبى بمصر ، الفقرة ٣٣ صـ٦٢

إلى مشاعر وأحاسيس ، وكذلك تميز القدرة الحاسة بين حس وآخر وهذا الحس قد يكون وهماً تدركه الحافظة وما يتبقى من صور تدركه المفكرة أو الحافظة ، وتلك طبيعة الإدراك الحسى عند استعمال الحواس وكيف تحوله المصورة والحاسة وسائر قوى الحس كالمخيلة والحافظة إلى محسوسات ،وهو ما وصفه الفارابى بقوله : إن وراء المشاعر الظاهرة شركاً وحبائل لاصطياد ما يقتضيه الحسن من الصور ، ومن ذلك قوة تسمى مصورة وقد رتبت فى مقدمة الدماغ وهى التى استثبت صور المحسوسات بعد زوالها عن ممارسة الحواس أو ملاقاتها ، فتزول عن الحس ويبقى فيها قوة تسمى وهماً ، وهى التى تدرك من المحسوس ما لا يحس ، وقوة تسمى حافظة وهى خزانة ما يدركه الوهم ، كما أن القوة المصورة خزانة ما يدركه الحس ، وقوة تسمى مفكرة وهى التى تتسلط على الودائع فى خزانة المصورة والحافظة ، فيخلط بعضها ببعض ويفصل بعضها عن بعض ، وإنما تسمى مفكرة إذا استعملها روح الإنسان والعقل فإن استعملها الوهم سميت متخيلة [٩٤].

وعند تحليل آراء الفارابى السابقة يتأكد مدى تأثره بعقلانية كل من أفلاطون وأرسطو وموقفهم من السوفسطائيين بوصفهم أصحاب الاتجاه الحسى الذى يعلى من قيمة وأهمية الإدراك الحسى فيما يحيط بنا لتفسير نشأة الكون من جهة ومعرفتنا العلمية من جهة ثانية.

وكان للسوفسطائيين وعلى رأسهم بروتاجوراس وهيراقليطس وديمقريطس فضل الدعوة للوثوق بمعارف الحس ورفض سائر أشكال المعرفة سواء عقلية أو فطرية وذلك لاعتقادهم بأن جميع معارفنا ترجع إلى التجربة الحسية.

---

[٩٤] الفارابى ، أبو نصر : الجمع بين رأى الحكيمين ، مطبعة الكتبى بمصر ، الفقرة ٣٦ صـ ٦٤

ومع ذلك فإن بعضهم لم يقف عند حد معرفة الحواس المباشرة ودعا إلى ضرورة تخطى هذه المرحلة من أجل معرفة أفضل وهى التى تجمع بين عمل الحواس وقوى العقل المدركة ، وهذا النوع من المعرفة أطلق عليه ديمقريطس اسم المعرفة المشروعة وهى التى تعتمد على الاتفاق والفحص وعمل العقل ولا تعتمد على قوى الحس الظاهرة كاللمس أو البصر والسمع والمذاق والشم فقط. وهذا الرأى هو الذى أيده بشدة أفلاطون ونراه كثيراً يتردد فى آراء الفارابى المعرفية ، ففى محاورة ثياتيتوس رفض أفلاطون أن يكون الإدراك الحسى هو المصدر الوحيد لمعارفنا ، وأنه ليس كل إدراك يرجع إلى الحواس ، لأن العقل لا الحس له الدور الأكبر فى عملية الإدراك.

ثم سار على نهجه أرسطو حين اعتبر الإدراك الحسى مرحلة أولية لازمة لابد أن يعقبها مرحلة الإدراك العقلى، وأكد على أن ملكة الإحساس توجد بالقوة ولا تنتقل إلى الفعل إلا عند ظهور الموضوع الخارجى وتصوره فى الذهن ، وجعل أرسطو هذا الانطباع شرطاً لتحقق المعرفة بوصفها إمكانية كامنة يحققها ظهور الشىء ولا تكون هى ذاتها إلا تعبيراً عن هذا الظهور [٩٥].

وحاول أرسطو إثبات أن الإدراك الحسى ودوره لا يتعارض مع أهمية ودور الإدراك العقلى ، وفى نفس الوقت يثبت تمايز الحس عن المحسوس ، وأن الإدراك الحسى الذى بالقوة يتميز عن الإدراك الذهنى الذى بالفعل ، وأن الإدراك الحسى يحدث نتيجة الالتقاء المباشر مع الموضوع ليتولد الإحساس أو الانطباع فى النفس بتوسط الأعضاء الحسية ، وأن هذا الإدراك بطبيعته يتميز بالتغير والإختلاف من

---

[٩٥] د. فؤاد زكريا : نظرية المعرفة ، مكتبة مصر ١٩٩١ صـ ١٢٣

فرد لآخر تبعاً لموضوع الحس أو أداة الحس ، ومن ثم فموضوع الإبصار يختلف عن موضوع السمع فاللون موضوع الأول والصوت موضوع الثانى.

ولأن الإدراك الحسى عملية مركبة من الحاس والمحسوس ، فهو فى حاجة إلى تحديد العلاقة بين الموضوع المدرك ووسيلة الإدراك ، وإثبات أن الفرد الجزئى لا يدرك إلا بالحس أما المحمول فيدرك بالعقل لأنه هو الكلى الذى ينظم الفرد ويحقق الاتصال.

ويأتى الفارابى فى كتاب الحروف متأثرا برأى أرسطو ويردد الكثير من أقوال أرسطو فى تعريف الوجود الحسى وأنواعه وماهية الموجود فى حال القوة وحال الفعل ومتى يقال على الشىء أنه موجود فيقول : الموجود يقال على ثلاثة معان : على المعقولات كلها ، وعلى ما يقال عليه الصادق وعلى ما هو منحاز بماهية خارج النفس سواء تصورت أم لم تتصور. ويفصل الفارابى القول فى ماهية هذه الأنواع حين يقول : وينبغى أن تعلم ما هى الأشياء التى لها ماهيات خارج النفس فتحصل إذاً على المعقولات وعلى ما عليها تقال ، وعلى ما عنها استفادت ماهيتها وهى مادتها ، فلذلك إذا قلنا فى الشىء إنه موجود وهو موجود فينبغى أن يسأل القائل لذلك أى المعنيين قصد ، هل أراد أن يعقل منه صادق أو أراد أن له ماهية ما خارج النفس بوجه ما من الوجوه ، والموجود الذى يعنى به ما له ماهية ما خارج النفس منه موجود بالقوة ومنه موجود بالفعل ، وما هو موجود بالفعل ضربان ، ضرب غير ممكن أن لا يكون بالفعل ولا فى وقت من الأوقات أصلاً فهو دائماً بالفعل ، ومنه ما قد كان لا بالفعل وهو الآن بالفعل وقد كان قبل أن يكون بالفعل موجود بالقوة ، ولا فرق أن تقول بالقوة أو

بالإمكان ، فإن ما هو موجود بالقوة منه ما هـو بقوتـه وإمكانـه مسـدد نحـو أن يحصل بالفعل فقط ، ومنه ما هو مسدد لأن يحصل بالفعل أو لا يحصل [٩٦].

وعند مقابلة آراء الفارابى هذه ببعض الإتجاهات الحديثـة مـن أصـحاب المعرفـة الحسية ، وخاصة أصحاب الإتجاهات التجريبية والتحليليـة الأكثـر إهتمامـاً بنظريـة المعرفة ، ثم أصحاب الاتجاه المثالى والواقعى على ما بينهما من تنـاقض حـول طبيعـة المعرفة الحسية وقيمتها.

ولا شك فإن هذه المقابلة سوف تؤكد لنا مدى أهميـة مبحـث المعرفـة الحسـية أو الإدراك الحسى وعلاقته بقوى العقل المدركـة فى تكـوين نظريـة المعرفـة ، كمـا يظهر أيضاً قيمة وأهمية آراء الفـارابى فى إبـراز دور معـارف الحـس عنـد بـادىء الرأى أو أصحاب الموقف الطبيعى واعتبارهم أن الوجود الحسـى هـو أصـل جميـع المعارف، ولا نغالى إذا قلنا أن أصحاب المدرسـة التحليليـة وعلـى رأسـهم برتراند راسل فى مقدمة معسكر التأييد لفكر الفارابى لأن المعرفة الحسـية عنـده إمـا معرفـة باللقاء أو بالوصف أو بالمباشر ، وأن صـدق هـذه المعرفـة يتوقـف علـى مـدى تطابقها مع الواقع أو الموجود ، وأن الوجود الحقيقى عنده لـيس هـو مجـرد وجـود الأشياء ، كما أن وجود هذه الأشياء ليس رهنـاً بمعرفتـها ، لأن الوجـود الحقيقـى نراه فى وجود المعانى والماهيات الرياضـية الـتى يمكـن تحليلـها أو الوقـوف عليهـا بالعقل وهذا هو الوجود الواقعى الذى لا يتأثر بذاتيـة الشـخص المـدرك أو بمعرفتـه الشخصية ، وهو نفس ما ذهب إليه الفارابى ومن قبله أفلاطون.

ومن الملاحظ أن الفارابى قـد اسـتفاد مـن فكـرة أرسـطو فى أسـبقية الادراك الحسى على الادراك العقلى وخاصة عندما أثـار أرسـطو فكـرة عـدم التنـاقض أو

---

[٩٥] الفارابى ، أبو نصر : كتاب الحروف ، تحقيق د. محسن مهدى دار المشرق بيروت ١٩٩٠ صـ ١١٦،١١٨،١١٩

التعارض بين معرفة الحس ومعرفة العقل واعتبر الأولى مرحلة أولى بالقوة والثانية هي التي تنقل معارفنا إلى الفعل ، وقد تلقاها الفارابي وجعلها نقطة الانطلاق لنزعته التقريبية وامكان الجمع بين سائر أنواع المعارف ، فالحواس لا غنى عنها في إدراك ظواهر الأشياء وكذلك الأجزاء الظاهرة للعيان ، أما العقل فلا غنى عنه في إدراك الماهيات الكلية التي لا يمكن أن تكون موضوعات للإدراك الحسي ، فالعقل باستطاعته فهم العالم الخارجي وقوانين حركته وتقديم أحكام عامة على تلك الموجودات التي لا تستطيع الحواس فهمها ، وهكذا أيد الفارابي أرسطو عدم الفصل بين المعرفة الحسية والمعرفة العقلية رغم تميز كل منهما وأسبقية الحس على العقل ، وهو الرأي الذي عارضته الفلسفات التجريبية المعاصرة .

ثانيا : الوجود الحسي و الوجود اللفظي

تعرض الفارابي للعلاقة بين الادراك الحسي والتعبير اللفظي الذي يقوم بعملية الوصف أو الحكم على الشيء المرأى في الفصل الثالث عشر من كتاب الحروف وذلك عندما يتحدث الفارابي عن الوجود الحسي و متى يقال عليه جوهر و متى يكون موضوع أو عرض ، و عن مفهوم الجوهر و الألفاظ و المعاني التي تحدد ماهيته سواء عند الجمهور أو الخواص .

فالجوهر عند الجمهور يقال على الأشياء المعدنية و الحجارية التي هي عندهم بالوضع و الاعتبار نفيسه ، و هي التي يتباهون في اقتنائها و يغالون في أثمانها . و قد يستعملون اسم الجوهر مثل قولنا : ريد جيد الجوهر ، ويعنون به جيد الجنس و جيد الآباء وجيد الأمهات ، فالجوهر يعنون به الأمة و الشعب و القبيلة . و كثيرا ما يقولون فلان جيد الجوهر و يعنون به جيد الفطرة التي بها يفعل الأفعال الخلقية أو الصناعية و بالجملة الأفعال الإرادية ، فإن الإنسان إنما يفطر على أن

تكون بعض الأفعال الإرادية أسهل عليه من بعض.[٩٧] والجوهر بوصفه ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع ينقسم إلى بسيط روحاني كالعقول والنفوس المجردة وإلى بسيط جسماني كالعناصر وإلى مركب في العقل دون الخارج كالماهيات الجوهرية المركبة من الجنس والفصل وإلى مركب منهما كالمولدات الثلاثة [٩٨].

ولأن الجوهر يحتاج إلى الأعراض و الأجزاء التي لا تنفك عنه فإن ذلك وراء قول الفارابي : إن ماهية الشيء الكاملة إنما هي بصورته إذا كانت في مادة ملائمة معاضدة على الفعل الكائن عنها ، فإن كان كذلك فإن الفطرة التي كان الناس يعنون بقولهم الجوهر إنما هي ماهية الإنسان والتي بها الإنسان إنسان بالفعل ، فإذن إنما يعنون بالجوهر ماهية الإنسان ، سواء كان ذلك جوهر زيد أو آبائه أو جنسه ، وأيضا فإنهم يظنون أن آباءه و أمهاته وجنسه الأقدمين هم مواده التي منها كون ، ويظنون أن مواد الشيء متى كانت جيدة كان الشيء جيدا ، فهم يعنون بالجوهر ههنا أيضا مواد الشيء و يرون أن ماهية الشيء بمادته فقط ، وآخرون يرون أنها بأجزاء ماهية [٩٩].

و الإدراك الحسي كمعرفة بالموجود عند الفارابي يمر بمراحل متعاقبة ، وله متطلبات لكل مرحلة ، ففي المرحلة الأولى يتولد الشوق إلى المعرفة بالموجودات و الصنائع والميل إلى معرفة أسباب الأمور المحسوسة سواء في الأرض أو ماعليها وفي ما حولها وإلى سائر ما يحس من السماء و يظهر ، وإلى معرفة كثير من الأمور التي استنبطها الصنائع العملية من الأشكال و الأعداد والمناظر وغير ذلك .

---

97 الفارابي ، أبو نصر : الحروف ، تحقيق د. محسن مهدي ، دار المشرق بيروت ١٩٩٠، صـ ٩٨، ٩٩

98 الجرجاني : كتاب التعريفات ، تحقيق د. عبد المنعم الحفني ، دار الرشاد ١٩٩١ صـ ٩٠

99 الفارابي ، أبو نصر : الحروف ، تحقيق د. محسن مهدي ، دار المشرق بيروت ١٩٩٠، صـ ٩٩، ١٠٠

وفي هذه المرحلة أيضا ينشأ من يبحث عن علل هـذه الأشـياء و يحـاول التعـبير عنها باللفظ ، ومن ثم يستعمل أولا الطرق الخطبية لأنها هـي الطـرق القياسـية الـتي يشعرون بها أولا فيحدث الفحص عن الأمور التعاليميـة والأمـور الطبيعيـة .ثم تبـدأ المرحلة الثانية من مراحل الإدراك الحسي بوصفه معرفـة بـالموجود ، وهـي مرحلـة الخلاف و المراجعة و التصحيح .

و يصف الفارابي هذه المرحلة بقولـه : ولا يـزال النـاظرون فيهـا يسـتعملون الطرق الخطبية فتختلف بينهم الآراء و المذاهب ، و تكثـر مخاطبـة بعضـهم بعضـا في الآراء التي يصححها كل واحد لنفسه و مراجعـة كـل واحـد للآخـر ولا يزالـوا يجتهدون و يختبرون الأدلة إلى أن يقفوا علـى الطـرق الجدليـة ، ولأن السوفسـطائية تشبه الجدلية يستعمل كثير من الناس الطـرق السوفسـطائية في الفحـص عـن الآراء و تصحيحها ، ثم يستقر في النظر في الأمور النظريـة و الفحـص عنـها وتصـحيحها على الطرق الجدلية و تطرح السوفسـطائية ولا تسـتعمل إلا عنـد المحنـة ، فيتـبين بالطرق الجدلية إنها ليست كافية بعد في أن يحصل اليقين ، ومـن ثم يحـدث حينئـذ الفحص عن طرق التعليم و العلم اليقين [100].

ثم تأتي مرحلة اليقين عندما يقف الناس على الطـرق التعاليميـة وتكـاد تكتمـل أو تكون قد قاربت الكمال فيلوح لهم الفرق بين الطـرق الجدليـة و الطـرق اليقينيـة ويميل الناس إلى علم الأمور المدنية وهـي الأشـياء الـتي مبـدؤها الإرادة والاختيـار ويفحصون عنهابالطرق الجدلية مخلوطة بالطرق اليقينية .

وهذه هي مرحلة التفلسف حيث تكتمـل الفلسـفة النظريـة والعامـة الكليـة ، وينقسم التعليم إلى : تعليم خاص هو بـالطرق البرهانيـة فقـط ، والى تعلـيم عـام

---

[100] الفارابى ، أبو نصر . الحروف ، تحقيق د. محسن مهدى، دار المشرق بيروت ١٩٩٠ ، صـ ١٥٠،١٥١

يكون بالطرق الجدلية أو بالخطبية أو بالشعرية ، غير أن الخطبية و الشعرية هي أحرى أن يستعملا في تعليم الجمهور ما قد استقر الرأي فيه و يصح بالبرهان من الأشياء النظرية و العملية [١٠١].

ولأن الإدراك الحسي و معرفة حدوده و علاقته بعوارض النفس و علاقته بالعالم الفيزيائي لايتحقق إلا بالعقل ، أى بالعمليات العقلية كالتخيل و التذكر و التصور و التجريد الذى يحتاج ضرورة إلى وسيلة التعبير والحكم والفهم ، من اجل ذلك جعل الفارابي الألفاظ الدالة على الكم و الكيف وسيلة التعرف على مقولات الفكر ، و جعل حرف (كم) لمعرفة الكمية وحرف (لم) لمعرفة العلة وحرف (ما) يستعمل في السؤال وحرف (أي) قد يستعمل للسؤال وقد يستعمل للتمييز بين الأشياء ، وحرف (لما) أو (لم) بوصفه حرف سؤال يطلب به سبب وجود الشيء أو سبب وجود الشيء لشيء وهو شبيه بحرف لماذا الذي يستعمل في السؤال فيما قد علم وجوده و صدقه أولاً إما بنفسه وإما بالقياس ، ومتى السؤال هل يتقدم سؤال لم .؟

ثم يصنف الفارابي مجال استخدام هذه الحروف والألفاظ وهى فى الأصل مقولات العقل للتعبير عن الموجودفي عمومه وفائدة اقتران حرف السؤال بجنس الشيء ، مع ملاحظة ضرورة التمييز بينها عند الاستخدام الفلسفي و بين استخدام العوام لها . فيقول : أصناف الحروف التي تطلب بها اسباب وجود الشيء وعلله على ما يظهر ثلاث . لمادا وجوده ، وبماذا وجوده ، وعن ماذا وجوده ، فأما حرف : **ماذا وجوده** : فالذي يدل عليه حد الشيء وهو ماهية ملخصة ، فإذن ماهيته هي أحد أسباب وجوده.

---

[161] الفارابى ، ابو نصر : الحروف ، تحقيق د. محسن مهدى، دار المشرق بيروت ١٩٩٠، صـ ١٥٢

وبماذا وجوده : فإنه الذي به وجوده وهو فيه ، فإن الذي به وجوده قد يكون فيه وقد يكون خارجا عنه.

وعن ماذا وجوده : قد يستخدم في العلوم التي يحتاج في كثير من الأمور التي فيها ارتياض جدلي ، فإن المتعلم إذا سئل عن شيء منها هل هو كذا أو ليس هو كذا ، فإن المعلم ينبغي أن يجيبه أولا إنه كذلك ، ثم يردف ذلك بحجة جدلية يتبين عنها ذلك الشيء و ينتظر من المتعلم أن يأتي بما يبطل ذلك الشيء ويناقض ما أورده المعلم لا يجادل ولكن يستزيد من المعلم البيان ويستعلم أن الذي أورده ليس بكاف في إعطاء اليقين [١٠٢].

أما حرف ما : فيستعمل في السؤال للدلالة على السؤال عن شيء ما مفرد ، فطلب بهذا الحرف علمه.

ويشير الفارابي الى إمكانية تنوع استخدام الحروف وخاصة حرف ما للدلالة على الموجود الحسي وكيفية التعرف عليه من خلال التعرف على نوعه وجنسه ، وفي ذلك يقول : ولأن الشيء هو أعم ما يمكن أن نعلمه ، فإذا علم أنه دال على شيء ما كقولنا " ما المعنى " سؤال دال على شيء متفق عليه وقد يقرن بمحسوس كقولنا ما الذي تراه وما الذي بين يديك ، وقد يقرن باسم معقول المعنى عرف ضربا من المعرفة كقولنا : الإنسان ما هو فيطلب معرفته وإقامة معناه في النفس وأن تحصل ذاته معقولة ، وقد يقترن حرف ما بنوع من الأنواع بعد أن فهمنا ما يدل عليه اسمه الذي وضع أولا دالا عليه فنقول : الإنسان ما هو والنحلة ما هي؟ فيجاب عنه بجنس ذلك النوع أو حده .

---

[١٠٢] الفارابي ، أبو نصر : الحروف ، تحقيق د. محسن مهدي ، ط٢ دار المشرق بيروت ١٩٩٠ ، صـ ٢٠٥، ٢٠٩

ومعنى ذلك أن الجواب على السؤال ما هو الشيء يفيد معنى وفى نفس الوقت يدل على نوع الشيء وبالتالى يفهم الشيء المسؤل عنه ويفهم معناه فى النفس ويتصوره الإنسان به ويحصل له فى النفس معقول ما ، وقد يلتمس به (أى حرف ما) تفهم معنى النوع الذى يدل عليه ذلك اللفظ ومقصوده وإقامته فى النفس كقولنا : ما معنى القوة المدبرة فى الدماغ ، وما معنى العالم ، فإن هذه كلها تشرح الأسماء وتحصيل معانى تلك الألفاظ مقصورة بأجزائها التى إذا ألفت حصل منها معنى معقول ملخص مشروح بأجزائه التى يصير بها معقولاً مقصوراً فى النفس فقط [١٠٣].

وأما حرف أى : فيستعمل للتمييز بين الأشياء ، ويستعمل أيضاً سؤالاً يطلب به علم ما يتميز به المسئول عنه وما ينفرد أو ينحازبه عما يشاركه فى أمر ما ، ويستعمل هذا الحرف فى السؤال عما تصورناه بما يدل عليه اسمه وجنسه والتمسنا بعد ذلك أن نتصوره ونعقله ونفهمه فى أنفسنا بما ينحاز وينفرد به ويتميز عن كل ما يشاركه فى ذلك الجنس ، وبما إذا عرفناه كنا عرفنا به ذلك النوع فنقول فى الإنسان مثلاً أى حيوان هو ، والنخلة أى نبات هى ، وربما لنا أى شيء هو ، فإن الشيء يجرى فى بادىء الرأى مجرى أعم الأشياء للمسؤل عنه [١٠٤].

ومعنى ذلك أن آراء الفارابى التى وردت فى كتاب الحروف أظهرت قدرته على استخدام مقولات العقل فى المعرفة عموما ، واثبات دور العقل فى اليقين الحسى ، كم انها قد كشفت عن قدرته فى تحديد العديد من المفاهيم والمصطلحات الفلسفية كالذات والجوهر والوجود وغيرها وبيان وظيفة اللغة فى تقدير الوقائع ومعرفة حقيقة الشيء المراد معرفته عن طريق وضوح المعانى

---

[103] الفارابى ، أبو نصر : الحروف . تحقيق د. محسن مهدى ، ط٢ دار المشرق بيروت ١٩٩٠ ، صـ ١٦٥-١٧١

[104] الفارابى ، أبو نصر : الحروف تحقيق د. محسن مهدى ، ط٢ دار المشرق بيروت ١٩٩٠ . صـ ١٨١، ١٨٢

والألفاظ المستخدمة للتعبير عن الأشياء المحسوسة ، وإثبات أن الفلسفة ومصطلحاتها وقضاياها لابد أن تعتمد على تحليل القضايا والأحكام وبيان المعانى وفق مقولات المنطق والبرهان العقلى .

كما كشفت أيضاً عن اهتمامه باللفظ والمعنى وكيفية تركيب الألفاظ للحصول على المعانى المعقولة فى النفس ، كما كشفت أيضاً عن موقفه النقدى من معارف العوام المعتمدة على ألفاظ ومعانى خطبية معتادة ومحفوظة فتحصر أقاويلهم وألفاظهم فى الكتابة ، وكيفية تحديد العلوم والصنائع التى تستخدم فيها الألفاظ والحروف التى يستخدمها العوام وغيرهم فى التعبير والفهم ، و هى عنده خمس صنائع تعتمد على الألفاظ وهى صناعة الخطابة والشعر والقوة على حفظ أخبارهم وأشعارهم وروايتها وصناعة علم لسانهم وصناعة الكتابة.

ولكى يثبت الفارابى العلاقة بين الوجود الحسى والوجود اللفظى ، كان لابد أن يتعرض لبيان المفهوم من الذات والموجود والجوهر ، كما حرص على بيان حقيقة اللفظ ووظيفته فى اللغة كرابطة وثيقة بين الجمل والعبارات وبين الوقائع والأحداث التى يتكون منها الوجود العام ، وإثبات أن وظيفة اللغة عموماً هى تقرير الوقائع واستطارة الانفعالات وإدراك الفضائل وأفعال الخير والتأثير والتعبير عن المشاعر الذاتية وتوجيهها ، أما الألفاظ عند الفارابى فهى دالة على الأجناس والأنواع أو الأعيان والأشخاص والمعانى ، وهى تنقسم إلى نوعين : الألفاظ الموضوعية وهى التى تشير إلى عالم الحس وتحصل معانيها عند مواجهة الموضوعات التى تعنيها ، أما الألفاظ المنطقية فعلى العكس فهى لا تنطوى على أية معان فى ذاتها لأنها تشير إلى عالم الوجود الحسى التجريبى بوصفه أصل جميع

المعارف ، ومن ثم فإن الصدق لقضية ما أو واقعة ما يحتاج إلى واقعة خارجية أخرى مماثلة لها فى العالم الخارجى.

وهنا تأتى مهارة الفارابى فى استخدام مقولات العقل النظرى التى صاغها فى صورة أسئلة ثم فى صورة مفاهيم لغوية عند التعبير عن الوجود الحسى المتميز عن الوجود الإنسانى وروحه وتحديد المفاهيم المستخدمة للتعبير عن هذا الوجود مثل :

مفهوم الموجود : ففى اللغة الموجود اسم مشتق من الوجود والوجدان ، وعند الجمهور يعنون به أن يحصل الشىء معروف المكان ، وأن يتمكن منه فيما يراد منه ويكون معرضاً لما يلتمس منه ، وقد يعنون به أن يصير الشىء معلوماً كقولهم وجدت زيداً كريماً أو لئيماً فإنما يعنون به عرفت زيداً كريماً أو لئيماً لا غير.

وفى سائر اللغات فالموجود لفظة تستعمل فى الدلالة على الأشياء كلها ولا يخصون بها شيئاً دون شىء . ويستعملونها فى الدلالة على ربط الخبر بالمخبر عنه وهو الذى يربط المحمول بالموضوع ارتباطاً بالإطلاق من غير زمان ، وإذا أرادوا أن يجعلوه مرتبطاً بزمان محصل ماضى أو مستقبل استعملوا كلمة الوجودية وهى كان أو يكون أو سيكون الآن.

وعند استخدامها فى العلوم النظرية : فالموجود لفظ مشترك يقال على جميع المقولات ، وهى التى تقال على كل مشار إليه سواء كان فى موضوع أو لا فى موضوع ، والأفضل أن يقال إنه اسم جنس من الأجناس العالية على أنه ليست له دلالة على ذاته ، لأن الموجود لفظ يقال على جميع أنواعه مثل اسم العين ثم يقال على كل ما تحت نوع نوع بتواطؤ على أنه اسم أدل لذلك النوع ، ثم لكل ما تحت ذلك النوع ، وقد يقال على كل قضية كان المفهوم منها هو بعينه خارج

النفس ، وبالجملة على كل متصور ومتخيل فى النفس وعلى كل معقول كان خارج النفس [١٠٥].

وهكذا فى كل مصطلح يشير إلى مقولة من مقولات الوجود العام كالجوهر والعرض والعلة والزمان والمكان وما يتصل بها من عوارض قليلة المكث سريعة الزوال مثل الغضب وغيره فما كان منها فى الأجسام سميت عوارض جسمانية ، وما كان منها فى النفس سميت عوارض نفسانية ، وكل ما هو بالعرض فى شىء ما فإنه موجود فيه على الأقل ، وكل ما هو بالذات لا بالعرض فهو إما دائم فيه وإما فى أكثر الأوقات ، فالجوهر هو المقابل للعرض وهو يقال على ذات الشىء فهو ذات مضافة ويقال على ماهية شىء وجزء من ماهيته وبالجملة لكل ما أمكن أن يجاب به فى أى شىء كان فى جواب ما هو ذلك الشىء [١٠٦].

ثالثًا : وظائف الحس المشترك

عندما بحث الفارابى علاقة المعرفة الحسية بالمدركات والقوى العقلية ركز على العامل المشترك فى جميع المدركات وسماه بالحس المشترك ، ومن ثم حدد الفارابى أهم وظائف الحس المشترك وحصرها فى التمييز بين المحسوسات والتوسط لدى قوى التصور والتخيل لتقديم صور متميزه واضحة أمام العقل ، وكذلك فى التمييز والتهذيب والتنقيح لكافة المحسوسات وأوضح ذلك فقال : إن الأشياء المحسوسة هى غير المعلومة ، والمحسوسات هى أمثلة للمعلومات ، وقد

---

105 الفارابى ، أبو نصر : الحروف ، تحقيق د. محسن مهدى ، ط٢ دار المشرق بيروت ١٩٩٠، صـ ١١٥-١١٦

106 الفارابى ، أبو نصر : الحروف ، تحقيق د. محسن مهدى ، ط٢ دار المشرق بيروت ١٩٩٠ ، صـ ٩٦ ـ ٩٧ وكذلك صـ ١٠٦

يظن أن العقل تحصل فيه صورة الأشياء عند مباشرة الحس للمحسوسات دون توسط ، وليس الأمر كذلك لأن بينها وسائط وهو أن الحس يباشر المحسوسات فيحصل صورها فيه ويؤديها إلى الحس المشترك حتى تحصل فيه فيؤدى الحس المشترك تلك إلى التخيل ، والتخيل يؤدى إلى قوة التمييز لتعمل التمييز فيها تهذيباً وتنقيحاً ويؤديها به منقحة إلى العقل فيحصلها إلى العقل غاية [١٠٧].

وهنا يمكن ملاحظة الفرق بين الفارابى وأرسطو ، لأن أرسطو قد نبه إلى غموض وظائف الحس المشترك حين قال : إن وظيفة الحس المشترك تعنى إدراك الإحساس بالإحساس ، وأن الحس المشترك وحده القادر على إدراك تلك المحسوسات والتمييز بينها ، وأن كل حاسة وحدها لا تستطيع ذلك لأن الحس المشترك هو ما يدرك فى آن واحد أن هذا المحسوس مخالف لذلك تبعاً لاختلاف المحسوسات الفعلى واختلاف الحواس التى تنقلها.

وهذا الرأى قد انتقده الفارابى ثم انتقده ابن رشد بعد ذلك عند تلخيصه لكتاب النفس لأرسطو ورفض الإيحاء بأن الحس المشترك يشير إلى الحاسة السادسة فقال ابن رشد : إنه لو كان هناك حاسة سادسة غير هذه الحواس الخمس لكان لها عضو حاس آخر أو محسوس آخر ولكننا نجد أن كل واحدة من هذه الحواس تدرك محسوساتها وتدرك مع هذا أنها تدرك فهى تحس الإحساس وكأن نفس الإحساس هو الموضوع لهذا الإدراك [١٠٨].

---

[١٠٧] الفارابى ، أبو نصر : رسالة فى جواب مسائل سئل عنها ، ضمن كتاب الجمع بين رأى الحكيمين فترة ٢٨ ، صـ ٨٥

[١٠٨] راجع فى ذلك : ارسطو ، كتاب النفس جـ ٣ صـ ٤٢٥ ، وفى الترجمة العربية صـ ٩٤ ، وكذلك ابن رشد تلخيص كتاب النفس لأرسطو تحقيق وتقديم د. احمد فؤاد الاهوانى النهضة المصرية ١٩٥٠ صـ ٥٥-٥٧

وهنا ملاحظة : هى أن رأى الفارابى لا يبتعد كثيراً عن رأى أرسطو رغم الاختلاف الظاهرى بينهما بدليل أن طبيعة الحس المشترك وماهيته عند الفارابى أنه قوة عاقلة تدرك المحسوسات المشتركة كالحركة والسكون والشكل والمقدار والعدد والوحدة والترابط كماً وكيفاً وتتلقى مختلف الإحساسات من الحواس الخمس وتدرك ما هو مشترك بينها ، ولأن هذا الحس عنده ينسلخ من هذه الصورة المفارقة للمحسوس ولا يدرك الصورة إلا فى مادة وإلا مع علائق المادة ، ورغم هذا القول فإن رأى الفارابى غير ما قرره أرسطو من قبل ، لأن الحس المشترك عند أرسطو هو الحس الباطن الذى تجتمع عنده جميع الإحساسات عبر الحواس الظاهرة فهو الإحساس الحقيقى ومركز تلاقى الإحساسات ، أما الفارابى فيقرر أنه الحس الظاهر وليس هو الحس الباطن أو حس المشاعر أو الأحاسيس ، ومن ثم فإن هذا الحس المشترك أو الظاهر عنده لا يدرك زيداً من حيث هو بل يدرك أحواله من كم وكيف وأين ووضع وغير ذلك حتى لو كانت تلك الأحوال داخلة فى حقيقة الإنسانية ويشارك فيها الناس كلهم ، على حد تعبير الفارابى نفسه [١٠٩].

ودليل آخر على تميز رأى الفارابى عن ما قدمه أرسطو فى وظائف الحس المشترك وماهيته هو أن الحس المشترك عند الفارابى ليس معناه أن تحصيل المعارف يتم بطريقة آلية أو طبيعية بل لابد من إعمال العقل فى التفكير والتذكر لاسترجاع هذه المعارف والحكم عليها ، ولهذا انتقد الفارابى رأى أرسطو الذى أورده فى كتاب البرهان وهذا النقد يفسره العديد من الباحثين على أنه تأييد أو تأثر من جهة الفارابى بالمعلم الأول وخاصةً بضرورة المعرفة ولزومها.

---

[١٠٩] الفارابى : الجمع بين رأى الحكيمين ، مطبعة الكتبى بمصر ، فقرة ٣٧ ، صـ ٦٤

وهذا الرأى يؤيده قول أرسطو إن طالب المعرفة أحد اثنين : إما أن يطلب ما يجهله وإما أن يطلب ما يعلمه. فإن كان طلبه لما يجهل فكيف يوقن بعد العلم أنه قد حصل ما كان يطلبه ، وإن كان طلبه لما يعلم فطلبه الثانى فضل لا يحتاج إليه . وهذا القول لايوافق عليه الفارابى ويرد عليه بقوله : وهذا شك أورده أرسطو فى كتاب البرهان.

ثم يأتى قول الفارابى معلقاً على كلام أرسطو والذى يدل على عدم موافقته عليه وخاصة قول أرسطو : إن من فقد حساً ما فقد فقد علماً ما فيدل على أن الفارابى وكذلك أرسطو لا يوافقوا ولا يتحمسوا لمعرفة الحس ، ولإ لمن يطلبها رغم هذا القول المشهور عنه "من فقد حساً ما فقد فقد علماً ما". وإلا لما وصف هذه المعرفة وحصولها اللا إرادى فى النفس فهو يقول : فالمعارف إنما تحصل فى النفس بطريقة الحس وهى تحصل من غير قصد شيئاً فشيئاً ، ولا داعى لتذكر الإنسان بعد حصول جزء منها.

ورغم اتفاق كل من الفارابى وأرسطو على أفضلية المعرفة العقلية على معارف الحس ، فيأتى الفارابى ويصف المعرفة الحسية بالعلم على أساس أنها عملية تذكر وتفكر وأنها مكتسبة وليست عملية طبيعية أو آليه كما وصفها أرسطو ، ثم يعبر عن ميله إلى رأى أفلاطون ويأتى ذلك فى قوله : أما أفلاطون فيرى أن العلم تذكر وأن التفكر هو تكلف العلم ، والتذكر تكلف الذكر ، والطالب مشتاق متكلف (أى المعارف) فمهما وجد فيما قصد معرفته دلائل وعلاقات ومعانى ما كان فى نفسه قديماً فكأنه يتذكر عند ذلك.

ورغم الاختلاف الواضح هنا بين أفلاطون وأرسطو يأتى الفارابى ويرى أن قول الحكيمين قريباً من بعضهما البعض وإن ظهر أن هناك خلافاً فإن ذلك يرجع إلى أن القولين قيلا فى موضوعات مختلفة فى توضيح نظريات مختلفة .

وبعد عرض آراء كل من الفارابى وأفلاطون وأرسطو فى المعرفة الحسية وعلاقتها بالمعرفة العقلية ، وعند مقارنة رأى الفارابى هذا بما يقابلة فى الفكر المعاصر يمكننا القول أنه : بالرغم من أن الإدراك الحسى مصدر كافة المعارف سواء عقلية أو تجريبية أو مثالية ، فإن الخلاف لا يزال مستمراً حول مقدار الثقة بمعارف الحس ومدى الوثوق بمعارف الحس المشترك ، وهل يمكن الوقوف عندها واليقين بها أم نعتبرها مرحلة وخطوة سابقة على معارفنا ويجب أن نتخطاها نحو التجربة والموقف ومعارف العقل؟.

وبالفعل فقد كان هذا التساؤل والخلاف بين أقطاب الفكر الفلسفى من اليونان والعرب وراء ظهور العديد من النظريات التى تفسر الإدراك الحسى وجعلت منه محوراً للبحث فى نظرية المعرفة، وتلك أهم النظريات التى تناولت الحس المشترك ووظائفه فى الفلسفات المعاصرة :

النظرية الطبيعية: Naiva realism:

وهى التى تعرف بالواقعية الساذجة أو بالموقف الطبيعى وقد عبر عنها توماس ريد T. Raid (1710-1796) بقوله : إننا ندرك الأشياء المادية إدراكاً مباشراً دون وسيط سوى الحواس الخمس ، ولذا فإن مظهر الشىء هو حقيقته ، وحقيقته هى ما يبدو لنا منه وأن لكل شىء مادى وضع مكانى محدد ثلاثى الأبعاد وله وجود مستقل عن وجودنا وإدراكنا له.

وقد قوبلت هذه النظرية بانتقادات عديدة أهمها القول : أننا ندرك الأشياء المحسوسة بطريقة غير مباشرة وليس بطريقة مباشرة ، وأننا نستطيع التمييز بدون الإدراك الحسي بين ظواهر الأشياء وحقائقها . وقد وصف أصحاب هذه النظرية الركون الى معارف الحس بالموقف الطبيعي الذى يجب أن يتصف بالموضوعية لأنه قائم على معارف الحس الظاهرة ، وأكد أصحاب هذه النظرية أن الموضوعية فقط تتحقق فيما له شكل ومقدار وحركة وسكون وامتداد ، وليس فيما يمكن أن نتصوره من ألوان وأصوات وروائح وطعوم او حرارة أو برودة ، أو أن يرجع ذلك لمجموعة الانفعالات الذاتية التى تحدث نتيجة لما تتأثر به حواسنا ، وقد رد هؤلاء على باركلى عندما ربط بين قولهم بالمعرفة الحسية والموضوعية ، فقالوا إننا لانقصد بالموضوعية وجود الكيفيات فى الأشياء كوجودها فى الإحساس ، وأن فى الشيء الملون إحساسا باللون ، وأن فى الشيء الحلو إحساسا بالحلاوة كما توهم باركلى .

و هذه النظرية دفعتنا للرجوع إلى الفارابي الذي يؤكد صراحة على أن المعرفة الحسية لا تقف عند مجرد الإدراك الحسي المباشر ، بل لابد من تحول هذه المدركات عن طريق قوى العقل من حال القوة إلى الفعل ، لأن الإدراك الحسي لا يتم في غياب العقل ، وهو يؤكد هذا المعنى بقوله : إن الأشياء المادية إذا ما أدركها العقل تحولت إلى معقولات وصار لها وجود في العقل يخالف وجودها المادي ، وأن العقل يكون في الإنسان بالقوة ، فإذا ما أدرك الإنسان بحواسه صور الأجسام الخارجية أصبح العقل عندئذ موجوداً بالفعل .

ومعنى ذلك أن حصول المعرفة الحسية هو انتقال للعقل من القوة إلى الفعل، وأنه عن طريق العقل الفعال وحده يستطيع الإنسان أن يحصل المعاني الكلية عن الأشياء وبهذا يتحول الإدراك الحسي إلى إدراك عقلى كما يقول الفارابى [١١٥].

نظرية الواقعية التمثيلية : Representative Realism

وقد ظهرت هذه النظرية في مواجهة النظرية السابقة التي تقول بالأفكار الفطرية والمعارف المباشرة ، وقد تزعم هذه النظرية جون لوك (١٦٣٢ ـ ١٧٠٤) الذي أكد على أن الفلسفة هى العلم المهتم بدراسة العقل البشرى ، وأن الإدراك الحسي هو جملة من الخبرات التي تتألف من الإحساس والاستبطان الذي يمثل الوعي بالعمليات العقلية ابتداءً من الإدراك الحسي نفسه ثم التذكر والتفكير والاستدلال وغيرها ، وأن العقل مجرد صفحة بيضاء ليس به أفكار أو أحاسيس بالفطرة ، و لكن الخبرات الحسية هي التي تمده بالأفكار والمعارف ، وبالتالى فإن هذه الخبرة الحسية هي مصدر جميع أفكارنا وتعتمد عليها جميع معارفنا .

وكان تأثير هذه النظرية كبيرا لأن لوك قد أكد من خلالها على أن العقل البشرى يجب أن يكون الموضوع الأساسى لكل بحث فلسفى ، وأن الفلسفة هى العلم الذى يجب ان يهتم بدراسة الأفكار وطريقة تكوينها والعلاقات بينها ، ومدى ترابطها ، وأن العقل هو أداة البحث فى المعقول والكشف عن الحقائق وتحديد العناصر الأولية للمعرفة ، وكيف تنتقل معارفنا من النظر الى العمل ، ومن المحسوس الى المعقول .

---

[١١٥] د. حسين على محفوظ : الفارابي في المراجع العربية . بغداد ١٩٧٥، ص ٣٥٧

وقد أقام لوك نظريته على دعامة أساسية هي أن القبول العام لبعض الأفكار التي يقال إنها فطرية لا يثبت فطريتها وإنما قد يثبت رسوخها بالتجربة ، وعلى ذلك لاتقبل الأفكار التي يقال إنها فطرية ، ذلك أن الأطفال وضعاف العقول والبدائيون لايدركوا مبادئ المنطق وبعض مقولات الصدق واليقين كالهوية وعدم التناقض ، ولا حتى مبادئ الأخلاق الأساسية ، ولذا فهم لايدركوا الحقائق العامة ولا دقائق الأمور بسهولة ، بل إنهم يقضون وقتا طويلا للتأكد من معارفهم أو حتى إدراك ماهية بعض القضايا العامة [١١١].

وعند مقارنة آراء لوك بما أورده الفارابي في كتابه : الجمع بين رأي الحكيمين نرى بعض التقارب أو التوافق خاصة عندما يتحدث عن الجوهر والعرض وكيفية إدراك الأمر الجزئى بهدف الحصول على معنى كلى يقبله العقل . فالفارابي يبدأ بتحديد هوية الشيء المدرك فيقول: الأشخاص ضربان : ضرب لا نعرف من موضوعاته ذواتها و لا شيئا خارجا عن ذواتها و هو شخص الجوهر الذي يقال على موضوع ولا في موضوع ، وأشخاص الجواهر إنما تكون معقولة بكلياتها ، وكلياتها إنما تصير موجودة في أشخاصها.

ومعنى ذلك عند الفارابي : أن معرفة الجواهر أي الأشياء على الحقيقة لا تكون بمجرد الإدراك المباشر لها بل لابد من معرفة أقسامها وطبائعها بعد تكونها بالفعل ، وأن ذلك يتم بالطريقة الغير مباشرة أي بقوى العقل وليس بوسائل الحس البشري ولا بد من معرفة الأسطقسات أى المبادىء والعناصر الأساسية بوصفها مبادئ الجواهر المركبة من النار والهواء والماء والأرض ، ثم الجواهر الأخرى المركبة من الأجسام الطبيعية و الصناعية ، ولأن الجواهر كما يقول الفارابي على

---

[١١١] د. محمود ذيدان : نظرية المعرفة عند مفكرى الإسلام ، دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٩ صـ ٦٠ نقلاً عن :
J, Lock: Essay concerning human understancing book 2 P 12-23

ضربين : جوهر هيولاني وجوهر صوري ، والجسم على ضربين : جسم طبيعي وجسم صناعي ، فالأجسام الطبيعية أيضا على قسمين : قسم له حياة كالحيوان وقسم ليس له حياة كالأسطقسات ، والجسم الصناعي كالسرير والثوب وما يشبههما . ويشترط الفارابى لمعرفة هذه الأنواع والمبادىء عدم الاعتماد على الحس وحده ، ولذا يقول : كذلك لابد من معرفة أن الهيولي آخر الهويات وأحسنها ولولا قبوله للصورة لكان معدوما بالفعل وهو كان معدوما بالقوة ، فقبل الصورة فصار جوهراً ، ثم قبل الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة فصار اسطقسات أى عناصر ، ثم يتولد عنه صنوف المواليد والتراكيب [١١٢].

ورغم البون الشاسع بين تعبير الفارابي وآراء لوك فإن المدقق في غاية كلام الفارابي يدرك أنه لايقول بمعارف الفطرة والطبيعة ولا بالإدراك المباشر المكون للحس المشترك ، بل يقول بمعارف مكتسبة بالخبرة والتعلم ، ومعرفة حقائق الأجسام ومكونات الجواهر ومبادئها وكلها معارف لا تأتى بالحس المباشر أو عن طريق الحواس بل تأتى عن طريق مقولات العقل وقواه المدركة .

نظرية المعطيات الحسية : Sense Data Theory

أطلق البعض على هذه النظرية اسم النظرية التصورية أو الإنطباعية ، لأن أصحابها لم يهتموا فقط بما يعطيه الادراك الحسى من انطباعات ، وذلك لإمكان ادراك المعانى بغير اشتقاقها من الصور المحسوسة المقابلة لها ، وأن أصحاب هذه النظرية مع إيمانهم بباطنية المعرفة مؤمنون بالعلم الطبيعى الدائر على الأجسام وتغيراتها .

---

[١١٢] الفارابى ، أبو نصر : الجمع بين رأى الحكيمين ، رسالة فى جواب مسائل سئل عنها ، فقرة ٣٣ ، ٣٤، ٣٥ صـ ٨٧

وقد قدمت هذه النظرية تفسيرات جديدة للإدراك الحسي ، على الرغم من أن العديد من الفلاسفة المحدثين وخاصة من أصحاب المدرسة التحليلية قد شاركوا في بنائها مثل :جورج إدوارد مور ، وبرتراند راسل وديفيد هيوم ، ثم بعض فلاسفة المدرسة المثالية أمثال : باركلي وكانط وكذلك جون ستيوارت ملْ . ورغم اختلاف رؤى هؤلاء الفلاسفة فإنهم اتفقوا على المبدأ العام في الحكم على الإدراك الحسي المباشر وقالوا : إن ما ندركه مباشرة ليس الأشياء ، وإنما انطباعنا وأفكارنا عن هذه الأشياء ، ثم عن طريقها بعد ذلك ندرك الأشياء ، ولذا فإن تصورنا للشيء المادي ليس سوى مجموعة أفكارنا وانطباعاتنا التي تكون المعطى الحسي للشيء المدرك : وهذا معنى القول بأن إدراكنا للأشياء غير مباشر.

وإذا رجعنا إلى الفارابي مرة ثانية نجد فرقا كبيرا ورأيا مخالفا ، لأن الإدراك الغير المباشر عنده هو : إدراك العقل الفعال حال انتقاله إلى عقل الإنسان ، وليس هو مجرد الانطباع الأولي للمعطى الحسي ، ولأن عملية الإدراك كما يصفها الفارابي تمر بثلاث مراحل : الأولى عندما يكون الحس في حالة الاستعداد للمعرفة ويسميها الفارابي حالة الاستعداد للتحصيل قبل أن يحصل شيئاً ، والثانية عندما يكون المدرك معقولا أو عقلاً بالفعل حين يدرك الإنسان بحواسه شيئاً مادياً وهو متأثر بالعقل الفعال ، والثالثة حين يدرك الإنسان المعنى الكلي المعقول الذي ما كانت الصورة المحسوسة إلا مثالاً يندرج تحته ، ومعنى ذلك أن إدراك المعاني الكلية هو الصورة المثلى للإدراك الغير مباشر ، وهو ليس تحصيلاً من الإنسان يحصله من الأشياء التي تقع له في تجربته الحسية بل هو نقل عن العقل الفعال المفارق للإنسان والذي يتلوه في المرتبة [113].

---

[113] د. حسين على محفوظ : الفارابى فى المراجع العربية ، بغداد ١٩٧٥ صـ ٣٥٧، ٢٥٨

نظرية اللغة العادية : Ordinary Language Philosophy

شارك في هذه النظرية الفيلسوف النمساوي لود فيج فنجشتين(١٨٨٩-١٩٥١)وزميله جلبرت رايل (١٩٠٠-١٩٧٦) وقامت على أساس أن اللغة العادية هي خير تعبير عن الواقع المعاش ، ورفض الادعاء بأن صياغة المشكلات الفلسفية تحتاج في فهمها وصياغتها إلى لغة فنية واصطلاحية ومفاهيم خاصة . واعتمدت هذه النظرية على محاولة فهم طبيعة العقل الإنساني وإدراك تكامل الشخصية وفهم ثنائية الجسم والنفس ، وأن هذه الثنائية لامعنى لها بالقياس إلى وحدة الإنسان في الواقع التجريبي الذي لانفصل فيه بين جسم ونفس ، ولذا فإننا نعي حالاتنا النفسية ليس بالاستبطان ولكن بأقوال وأفعال سلوكية تقبل الملاحظة الخارجية ، وأن العملية الداخلية أو الباطنية بوصفها جملة العمليات النفسية والشعورية في حاجة إلى معايير خارجية للفهم والحكم والتوجيه [١١٤].

ولا شك أن هذه النظريات رغم اختلافها وتنوعها فإنها تهتم بقضية الحس المشترك ، وكذلك الإدراك الحسي وطبيعته سواء كان مباشراً أو غير مباشر ، لأننا لا ندرك الأشياء ذاتها ولكن ندرك الحس المشترك فيما بينها من خلال عملية تحوله من القوة إلى الفعل ، وسواء استخدمنا اللغة العادية أو تصوراتنا المباشرة أو خبراتنا فإن الإدراك الحسي كما يرى الفارابي هو عملية لا قوام لها بدون قوى العقل كالمصورة والمخيلة والمفكرة والحافظة ، وأن الحواس كلها لا تستطيع إدراك الحقائق والأشياء والحكم عليها لأن ذلك من وظائف العقل، فليس من شأن المحسوس من حيث هو محسوس أن يعقل ، ولا من شأن المعقول من حيث

---

[114] د. محمود ذيدان نظرية المعرفة صـ ٧٧ ، ٧٩ نقلاً عن :
Wittgenstein: Philosophical investigations, Oxford, 1958 P309

هو معقول أن يحس ، ولن يتم الإحساس إلا بآلة جسمانية ، ولن يتم الإدراك العقلى بآلة جسمانية بل بالروح الإنسانية التى تتلقى المعقولات بعقول جوهر غير جسمانى وغير متجزىء ولا يمكن ولا يدرك بالحس لأنه من حيز الأمر [115].

ومعنى ذلك أن عملية الإدراك كما يرى الفارابى لا تقوم بها الحواس وحدها ولا حتى قدرات العقل إلا بواسطة الروح الإنسانية حاملة القوى المدركة والمتلقية للمعارف العلى والمتحكمة فى المحفوظات وسائر المدركات سواء ظاهرة أو باطنة.

وتعليل ذلك عند الفارابى أن الإحساسات أو المدركات سواء ظاهرة أو باطنة تجتمع عند قوة تحتفظ بالمصورات والإحساسات وإن زالت ، وهذه القوة أيضاً مكان لتقدير الصور الباطنة فيها عند النوم ، وبالتالى فإن المدرك بالحقيقة هو ما يتصور فيها سواء ورد عليها من خارج أو صدر إليها من داخل ، فما تصور فيها يحصل مشاهداً . فإن أمكنها ، أى أمكن ادراكها الحس الظاهر تعطلت عن الباطن وإذا عطلها الظاهر تمكن منها الباطن الذى لا يهدأ ، وإذا إشتد يستولى بسلطانه فحينئذ لا يخلو من وجهين : إما أن يعدل العقل حركته ويغلى غلياته ، وإما أن يعجز عنه ويعذب عن جواره فإن اتفق من العقل عجز ومن الخيال تسلط قوى تمثل فى الخيال قوة مباشرتها فى هذه المرآة فيتصور فيها الصورة المتخيلة فتصير مشاهدة.

وهكذا تكون وظائف الحس المشترك عند الفارابى محصورة فى التمييز والتقدير والتهذيب والتنقيح للمحسوسات والمصورات والمتخيلات ، وأنه عن طريقها يمكن تحقق المعرفة بالجواهر والأعراض .

---

[115] الفارابى ، أبو نصر : الجمع بين رأى الحكيمين ، مطبعة الكتبى بمصر ، فقرة ٤٢، ٤٣ صـ٦٦

رابعاً : نقد الفارابي لمعارف الحس

كان من الطبيعى أن يرفض الفارابى الوثوق بمعارف الحس وأن ينتقد المعرفة الحسية سواء التى قدمها الطبيعيون الأوائل ، أو تلك التى قدمها فلاسفة السوفسطائية ، ومن ثم إبتدأ الفارابى بنقد الفكر السوفسطائى الذى كان يثق فى معارف الحس إلى أعلى درجة ، وكشف التناقض الذى وقع فيه أصحاب المعرفة الحسية ، مؤكدا على أن أهمية معارف الحس لا تقاس بأهمية وصدق معارف العقل ودرجة اليقين بها عندما يستخدم العقل فى البرهنة والحكم على ما تأتينا به الحواس ، وقد استعان الفارابى فى نقده لمعارف الحس على ما قدمه كل من سقراط و أفلاطون وأرسطو من نقد للمعرفة الحسية وأصحابها ، مع ملاحظة بعض أوجه التشابه والاختلاف بين نقد الفارابى والانتقادات التى وجهها بعض الفلاسفة أصحاب الاتجاه العقلى للمعرفة الحسية .

ورغم اهتمام رجال الفكر السوفسطائى بالمعرفة الحسية والقول بالتغير فاننا نرى البعض منهم يتراجع عن فكرة الوثوق الكامل بمعارف الحس ، ولعل موقف هيراقليطس يكشف أحد جوانب التناقض فى الفكر السوفسطائى ، فهو يعلى من قيمة المعرفة الحسية وفى نفس الوقت ينكر امكانية التحقق أو التصديق بها ، وفى ذلك يقول : إننى أقدر موضوعات البصر والسمع والتعلم أكثر من أى شىء آخر ، ثم يتراجع عن هذا التأييد المطلق حين يقول : إن الأعين والأذن مضللة لمن كانت نفوسهم بربرية ، ويقول أيضاً إن لم تتوقع ما ليس متوقعاً فلن تجد الحقيقة أبداً ، وهذه إشارة إلى ضرورة عدم الوقوف عند معارف الحس فقط لقصورها واقتصارها على إدراك الجزئيات دون الكليات.

ولا شك أن موقف الفارابى النقدى لمعارف الحس قد تميز بميزة خاصة هى أنه لم يحدد رأياً واحداً أو اتجاهاً أو فيلسوفاً معيناً ليوجه له النقد ولكنه توجه إلى عموم الفلاسفة الأقدمين فى إشارة إلى كل من سبقه سواء من السوفسطائيين أو اليونانيين وعلى رأسهم أفلاطون وأرسطو ، وسوف نلاحظ كذلك أنه اعتمد على مفاهيم اللغة والمنطق ، وتحليل بعض المصطلحات والمفاهيم كالجوهر والعرض والعلة والشيء والذات والموجود لإثبات أن المدرك شيء والإدراك شيء آخر ، وأن لكل جوهريته المستقلة الخاصة به ، وإثبات أن الإدراك الحسى لا يتوقف عند عمل الحواس بل يتخطاه إلى قوى العقل التى لا غنى للحس عنها والتى لولاها لا تتم عملية الإدراك أصلا .

ولقد حاول الفارابى من خلال نقده لمعارف الحس أن يثبت مدى تميز الإحساس عن باقى العمليات الإدراكية كالتفكير والتصور والتذكر والتخيل ، لأن الإحساس إما قوة وإما فعل كالبصر والإبصار ، وأن العمليات العقلية تتميز ادراكاتها بالدوام والثبات والتأثير ، وهى تختلف عن مجرد الإحساس الذى من طبيعته التحول والتغير ، وحاول الفارابى إثبات أن المادة لها وجودها المشاهد والمدرك من قبل الحواس ، أما إدراكها بالفعل فعمل ذهنى بحت.وتلك هى الملامح العامة لوجهة نظر الفارابى النقدية للمعرفة الحسية.

هذا وقد اعتمد الفارابى فى نقد المعرفة الحسية على عدة محاور منطقية فى مقدمتها : صعوبة تجريد الصور عن أشيائها أو الجواهر عن أعراضها ، مؤكدا على أن معارف الحس تتشكل من الصور التى تنتج من إدراك الأشياء عند مباشرة الحس للمحسوسات بلا توسط ، أى عند ملابستها للمادة ، ومن ثم يصعب تجريد الصور عن أشيائها وعلة ذلك عند الفارابى : أن الوهم والحس

الباطن لا يدرك المعنى حرفاً بل خلطاً ، وأن الوهم والتخيل أيضاً لا يحضرا فى الباطن صورة الإنسانية حرفةً أى حرفيا ، بل على نحو ما تحس به من خارج مخلوطة بزوائد وغواش من كم وكيف وأين ووضع ، فإذا حاول أن يتمثل فى الإنسانية من حيث هى الإنسانية بلا زيادة أخرى لم يمكنه ذلك بل إنما يمكنه استثبات الصور الإنسانية المخلوطة المأخوذة عن الحس وإن فارق المحسوس [116].

كما اعتمد الفارابى فى نقده لمعارف الحس على فكرة ثبات الجواهر وتغير الأعراض ، وفى ذلك يأتى قوله : عند التمييز بين الجواهر والأعراض وطبيعة كل منهما وعلته نجد أن جوهراً قائماً بذاته تطرأ عليه الأعراض وتبطل عنه وهو باق ، وهذا الجوهر الحامل للأعراض ذو مقدار ما يجعل ذلك العرض كماً ويصيره مقولة ، ثم نجد للجواهر أحوالاً تتغير من بعضها إلى بعض مثل ما له لوناً وله علماً وله قوةً وله انفعالاً وله فضيلةً وله خلقاً وله شكلاً ، ثم نجد الجوهر الواحد ينسب إلى جوهر آخر ويعرض بمعرفته حتى يصير هذا الجوهر باتحاد علته بالجوهر الآخر فى ذلك اللفظ ذلك الشىء الذى عبر عنه مثل الأب والابن والصديق والشريك والملك والعبد وغيرهم [117].

ثم يعتمد الفارابى على قاعدة أخرى لإثبات تهافت معارف الحس وهى : قاعدة تلازم الجوهر والعرض ، وفى ذلك يؤكد الفارابى على أن المعرفة الحسية هى معرفة بالجوهر والعرض ، لأنه عند الحكم على أية معرفة يجب التمييز بين الجواهر الأول أو الكليات ، والجواهر الثوانى كالأنواع والأجناس. فإذا كانت كليات الجواهر ثابتة قائمة باقية والأشخاص ذاهبة مضمحلة ، فالكليات إذن

---

[116] الفارابى ، أبو نصر : الجمع بين رأى الحكيمين ، مطبعة الكتبى بمصر ، الفقرة ٣٨ صـ ٦٥

[117] الفارابى ، أبو نصر : الجمع بين رأى الحكيمين ، فى جواب مسائل سئل عنها ، مطبعة الكتبى بمصر ، صـ ٨٣

أحق باسم الجوهرية من الأشخاص ، ولأن الجواهر الثوانى كالأنواع والأجناس تحتاج فى وجودها إلى الأشخاص ، فالأشخاص إذن أقدم فى الجوهرية وأحق بهذا الاسم من الكليات . ولحسم التناقض الظاهرى فى هذه القضية أجاب الفارابى على هذه التساؤلات التى أثيرت حول علاقة الجوهر بالعرض، من خلال بعض مقولات العقل مثل مقولة يفعل وينفعل وكيف يكون الحال عندما يكون الجوهر هو الموضوع والعرض هو المحمول.

فعندما سئل عن العرض كيف يحمل على الأجناس العالية بالتقدم والتأخر فقال : إن الكم والكيف هم بذواتهما عرضان لا يحتاجان فى إثبات ماهيتهما إلا الجوهر الحامل لها فقط.

وعندما سئل عن مقولة يفعل وينفعل وهل هى من باب المضاف أم لا : أجاب إنه ليس شيء يوجد إلا مع شيء آخر ، فلا نجد التنفس إلا مع الرئة ، ولا النهار إلا مع طلوع الشمس ولا العرض بالجملة إلا مع الجوهر ، ولا الجوهر إلا مع العرض ولا الكلام إلا مع اللسان.

وعندما سئل عن موقف الفلاسفة حين يكون الجوهر هو الموضوع والعرض هو المحمول قال : إن الفلاسفة لما وجدوا الأجسام يوضع بعضها ويحمل عليه البعض ، فقد نقلوا هذا المعنى وسموا الجوهر موضوعاً وما يحمل عليه من الأعراض محمولات [118].

ثم أورد الفارابى حجة أخرى لإثبات تهافت معارف الحس وهى إمكان انحسار الادراك الحسى فى المحال الجزئى والوجود الخاص ، وفيها يقول : إن

---

[118] الفارابى ، أبو نصر : رسالة للمعلم الثانى فى جواب مسائل سئل عنها ، ضمن كتاب الجمع بين راى الحكيمين صـ ٧٩-٨١

الإدراك الحسى لا يقدم لنا القوانين التى تحكم عملية الإدراك لأن مجال عمله الممكن والحادث والمتغير. وهذا الإدراك الجزئى المتغير قاصر عن إدراك المبادىء والعلل ، أو إدراك كنه طبيعة المعرفة ولا يحدد لنا مجال بحثها ، لأن الحس ليس مجاله الإدراك العام للموجود بل هو محصور فى الوجود الخاص.

ومعنى ذلك أن الإدراك الحسى لا يقدم لنا المعرفة الفلسفية بأى حال من الأحوال ، كما أن الإدراك الحسى لا يساعد فى الإجابة على التساؤلات حول الوجود وحقيقته مثل : هل الوجود ظاهر أم باطن ، ساكن أم متحرك ، وهل الوجود مادة أم روح ، أفكر أم حليط منهما ، وهل الوجود الحقيقى هو العلل والمبادىء والأفكار أم هو العقل الأول؟.

ثم أورد الفارابى حجة أخرى ينتقد بها معارف الحس ويثبت ضعفها أمام معارف العقل ، وهى أن الموجود يجب أن يقال على ما له ماهية خارج النفس ، وكان مقصود الفارابى من هذه الحجة هو توجيه النقد الى الفلاسفة الطبيعيين قبل سقراط خاصة فى عدم تمييزهم بين الموجود بالقوة والموجود بالفعل ، وعدم اكتراثهم إمكان القول فى شىء واحد إنه موجود وغير موجود فى نفس الوقت ، إذ كانوا يفهمون عن الموجود ما له ماهية بالفعل فقط ، أى كل ما له وجود حسى ومادى ومرأى ، كما عاب عليهم اتخاذهم من مفاهيم الجمهور بادىء الرأى منطلقاً لتفسير وتحديد ماهية الموجودات واعتبارهم أن الموجود الحسى فقط هو الصادق، وأن غير الموجود هو الكاذب ، واعتبار الموجود بالقوة أنه غير موجود ، وقالوا كل ما سوى الموجود فهو غير موجود وما هو غير موجود فليس بشىء ، لأن الموجود يدل على الإيجاب وغير الموجود يدل على السلب .

ومن ثم أكد الفارابى على أن الشيء قد يقال على كل ما لـه ماهيـة مـا سـواء خارج النفس أو كان متصوراً على أى جهة ما كانـت منقسـمة أو غـير منقسـمة ، ومثال ذلك : إذا قلنا هذا شيء فإنا نعنى به ما له ماهية مـا وأن الموجـود إنمـا يقـال على ما له ماهية متصورة فقط، وهكذا يكـون الشـيء أعـم مـن الموجـود ، وفى نفس الوقت يقال على القضية الصادقة والشيء لا يقال عليها [١١٩].

ولكى تتكامل الصورة النقدية لموقف الفارابى مـن أصـحاب المعرفـة الحسـية ، يجدر الإشارة إلى موقف أفلاطـون وأرسـطو النقـدى لأصـحاب الاتجـاه المـادى والمعرفة الحسية لإظهار التباين الواضح بـين مؤيـدى الإدراك الحسـى والوثـوق بـه وبين معارضيه، وسوف نلاحظ سمة الإجماع من جانب العقليين علـى إثبـات الـتغير والنسبية فى معارف الحس ، كما نلاحظ أن محـاور النقـد سـواء عنـد الفـارابى أو من سبقه تدور حول التشكيك فى معارف الحـس وأنهـا ليسـت يقينيـة أو صـادقة لأنها مجرد انطباع ، وهى لا تفيد سـوى الرجـل العـادى بـادىء الـرأى الـذى لا يدرك من الأشياء سوى ظاهرها ، وأن المعرفة بالجوهر أو الحكـم علـى الموجـودات لا يكون بالحس ولكن يكون بالعقل والاستدلال ، فبالعقـل وحـده تختـبر المعـارف والمعلومات ونتأكد من صوابها ، ونثبت أن المعرفة ليسـت صـورة مطابقـة للأشـياء بل يجب أن تكون صـورة معدلـة بفعـل العقـل الـذى بـه نتجـاوز الجزئيـات والمحسوسات إلى الكليات.

ويجب الإشارة إلى أن نقد المعرفة الحسية من جانب الفـارابى وأصـحاب المعرفـة العقلية لا يعنى إنكارها أو رفضها بل يعنى ضرورة فهـم حـدودها وماهيتـها وعـدم الركون إليها ، وتوجيه الأنظـار إلى علـة الخطـأ فى معرفـة الحـواس ، وإثبـات أن

---

[119] الفارابى ، أبو نصر : الحروف ، تحقيق د. محسن مهدى ، ط٢ دار المشرق بيروت ١٩٩٠صـ ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٨

هناك من الموضوعات ما لا تستطيع الحواس معرفتها ، إلى جانب أن الإحساس نفسه قد يخطىء وقد يصيب ، وأن المعرفة الحسية هى فى الأصل معرفة ظنية محتملة متغيرة وناقصة .

والواقع أن الفضل يرجع لأفلاطون وكذلك أرسطو فى توجيه الأنظار إلى ضرورة رفض أن تكون المعرفة مجرد إدراك حسى أو مجموعة من الانطباعات التى يصاحبها إحساس بالقناعة أو الرضا ، وكذلك رفضه أن تكون المعرفة مجرد حكم بالصواب أو اعتقاد صادق له ما يؤيده ، وأن الفارابى يؤيد هذا الرأى بمجموعة من الآراء النقدية يمكن إجمالها فيما يلى :

● أن المعرفة الحسية التى تأتى بها الحواس لا يمكن أن تأتى فى صورة متكاملة لأن الإدراك الحسى يختلف باختلاف المسافة وطبيعة الشىء المدرك وظروف الفرد المدرك.

● أن المعرفة الصحيحة يجب أن تتصف بالموضوعية والثبات والصدق ، وأن الإدراك الحسى النسبى والمتغير لا يساعدنا على التمييز بين الصادق والكاذب من المدركات، وعلى ذلك فالإدراك الحسى ليس بمعرفة مؤكدة يمكن الركون اليها .

● أنه لو صح قول بروتاجورس فى أن الإنسان بحواسه مصدر جميع الحقائق والمعارف لكان من العبث أن يحاول الفرد دحص آراء الآخر.

● أن المعرفة فى ذاتها ممكنة دون إدراك ، كما أن هناك إدراكاً دون معرفة ودليل ذلك : إنه إذا كانت الرؤية معرفة فإن اللارؤية لا معرفة ، لكن تذكرى ما أرى نوع من المعرفة رغم أنه ليس إدراكاً راهناً.

● أن جل معارفنا لا تتعلق بما هو محسوس فحسب ، لأننا ندرك الخصائص العامة للأشياء كالوجود واللاوجود والشبه والاختلاف والوحدة والكثرة والخير والشر ، ونحن نعرف ذلك بالعقل وليس بالإدراك الحسى.

● أن الفارابى يؤيد انتقادات أرسطو لمعارف الحس ، خاصة وأن نقد أرسطو قد دار حول فكرة محورية هى امتناع البرهان بطريقة الحس ، وأن المعرفة الحسية فى طبيعتها معرفة ظنية وأنه لا سبيل إلى قبول العلم بالحس وذلك أن الحس قد يلزم للجزئيات أما العلم فإنما هو العلم بالشىء الكلى ، واقتناء الكلى هو اقتناء للبرهان ، لأن الكلى يظهر من جزئيات كثيرة وهو الأشرف من الحس ومن التصور.

ولكى يثبت أرسطو اختلاف معارف الحس وأنها ظن قد يخطىء وقد يصيب ميز بين ثلاثة موضوعات للإدراك الحسى أولها: الموضوعات الخاصة بالحواس الخمس كاللون والصوت وغيرها ، والإحساس بها يكون صادقاً دائماً ولا يصيبه الخطأ إلا فى النادر ، وثانيها: عند حدوث الأعراض عن إدراك المحسوسات يمكن أن يحدث الخطأ لوقوع احتمال (إما أو) ، وثالثها أن هناك إدراك بالمحسوسات المشتركة ، أى المشتقة بالعرض كالحركة والمقدار وفيها يقع الخطأ فى الإحساس.

ونلاحظ بعد هذه الانتقادات للإدراك الحسى وأهميته أن موقف أرسطو النقدى لا يرفض ولا يقلل من أهمية معارف الحس بوصفها مرتبة أولية ضرورية سابقة على المعرفة العقلية البرهانية ، وفى هذا الإطار وحده يمكن فهم عدم موافقة أرسطو على رأى أفلاطون فى أن معارف الحس هى مجرد وهم وظن ،

وإصراره على كونها مرحلة ضرورية للمعرفة وإن كانت مرحلة دنيا يجب أن نتخطاها إلى مرتبة أو مرحلة المعرفة العقلية البرهانية [١٢٠].

وبعد عرض موقف الفارابى النقدى من المعرفة الحسية واعتماده على البراهين المنطقية فى تحديد المفاهيم الفلسفية ، وكذلك انتقادات أفلاطون وأرسطو .

● إن الإدراك الحسى لا يمكن أن يكون المصدر الوحيد أو الموثوق به لمعارفنا ، لأن المعرفة ليست صورة مطابقة للأشياء ، بل أصبحت صورة معدلة بفعل العقل الذى يستطيع أن يتجاوز الجزئيات المحسوسة إلى الكليات ، فالعقل هو صاحب الجزء الأكبر فى عملية الإدراك وليست الحواس التى ينحصر عملها فى مجال الجزئى والوجود الخاص.

● إن ماهية الشيء الكاملة إنما هى بصورته إن كانت فى مادة ملائمة معاضدة على الفعل الكائن عنها ، أما الإدراك الحسى فهو مجرد نقش أو انتقاش معرفى صورى غير مؤثر ولا فعال ، ومن ثم تتوقف درجة تأثيره وقوته على قوة الحاسة ، ولذا فإن الإدراك الحسى مجرد وهم يتحول إلى محسوسات ومشاعر وهذا الوهم يتجمع فى الحافظة أوالمفكرة.

● إن الطرق السوفسطائية والجدلية فى الاستدلال طرق خطابية لا تختلف كثيرا عن تلك التى يستعملها الجمهور فى أمور حياته المدنية أو اليومية ، وليست هى بالطرق اليقينية التى يستعملها العلماء والفلاسفة فى تحديد المفاهيم والمعانى

---

[120] راجع فى ذلك ما أورده الدكتور فؤاد ذكريا : نظرية المعرفة صـ ٦٤ وما بعدها نقلا عن Ayer: The problem of knowledge P 85 ، وما أورده الدكتور مصطفى النشار نظرية المعرفة عند أرسطو صـ ٩٧ ، ٩٩ نقلاً عن تلخيص ابن رشد لكتاب النفس لأرسطو صـ ٢٧.

وتحليل القضايا والأحكام ، لذا لابد من التعبير عن الوجود الحسى بما يميزه عن الوجود الإنسانى والروحى.

● إن المعرفة الحسية يجب أن تكون معرفة بالجوهر والعرض مع ضرورة التمييز بين الجواهر الأول أو الكيات وبين الجواهر الثوانى كالأنواع والأجناس.

● إن الإدراك الحسى لا يقدم لنا القوانين العامة التى تحكم عملية الإدراك ، ولا يساعد فى تقديم إجابات مقنعة عن حقيقة الوجود ظاهره وباطنه وحقيقته وطبيعته والعلل والمبادىء التى تحكمه.وهكذا دلل الفارابى على مدى تهافت معارف الحس بهذه الأدلة والبراهين العقلية .